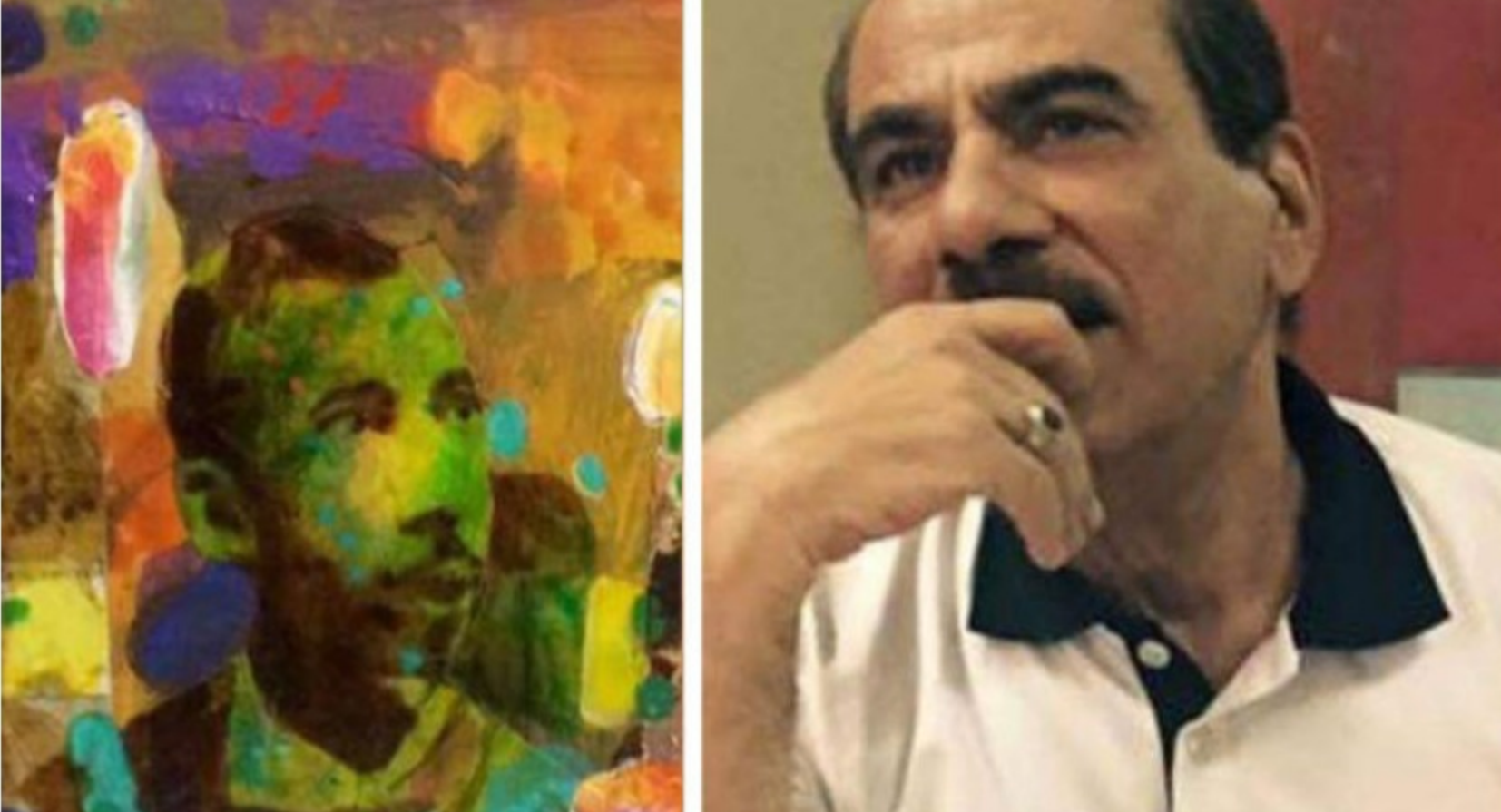


فن تشكيلي

توافق التفعيلة، ومصغرات الحداثة بين الفنان حسام والسياب

د.ماضي حسن نعمة
12 يناير، 2017

اشتر في الفيسبوك
عبد علي توبتر



في أعمال الفنان- حسام عبد المحسن -لا يقتصر تحليلنا على مجال معرضه الشخصي الحالي بمناسبة الذكرى السنوية للشاعر السياب وإنما بمؤشرات تأسيسيته المسبقة.

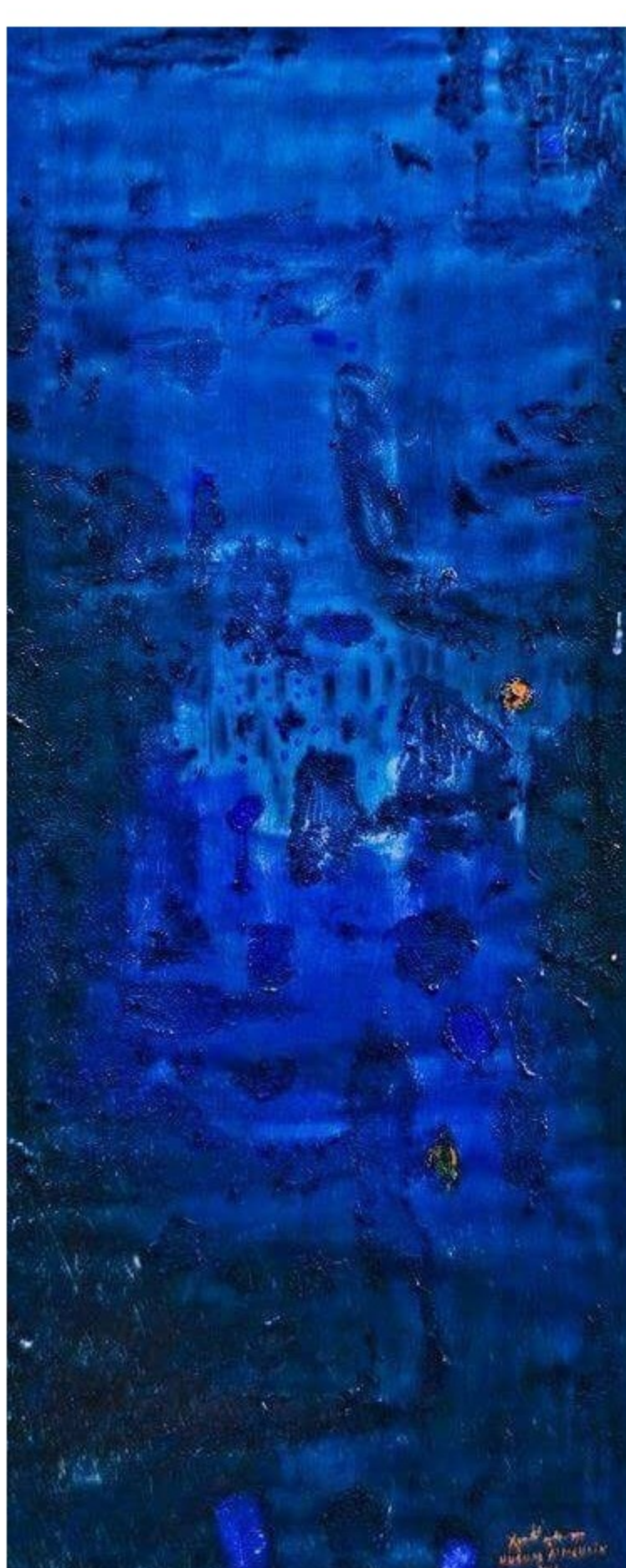
في أعماله الحالية ، تتجسد مفاهيم المضامين الرمزية، وخاصة في معرضه الأخيرعلى قاعة حوار، ومنها عبارات المطر، وفوتوغرافية صوره الشخصية بين أرداف الموجات اللونية، المختزلة والثرية في القيم اللونية والأداءية، تتوافق تلك الهواجس عند الفنان -حسام - بما يحول في خواطره الشعورية الوجدانية نحو البلد، وبما جسده الشاعربرشاشراكراالسياب ، هذا في جانب لمحات من المضمون، أما في مجال آخر- هوالداء المصغرات الحداثية بما يتناسب مع القفزة الكبيرة التي رسخها الشاعرالسياب في تاريخ الأدب الحداثي بجرأته الكبيرة في شعر التفعيلة، أوالشعرالحر تسري في عروق المساحات التكوينية لأعماله أبيات الشُّعْبِرُحُروف وكلمات تسبح في ثنائيا الامتدادات الأفقية نحو تموجات الأبعاد العميقة، ونحو امتداداتها العمودية الذي يتناسب مع مفهوم تساقط المطرمن الأعلى إلى الأدنى، وبغياح وجود المساحات الفضائية أوالفراغ، هذا مايتصاف به أسلوبه التجريدي التعبيري، إذ تتراكم جزئيات متداخلة في الأطراف،ومختلفة في البنية التكوينية واللونية، وبذلك فإن هذه الصيغة من البناء، تشد المتأمل وتوقفه للاستمرارنحو المتابعة، وهو شرط من شروط عوامل الذوق الفني التشكيلي، وفي الوقت ذاته هي مرحلة لاحقة من مراحل التنبيه والانتباه ثم الإنشاد أوالإستمرارلمراحل القياس والتميزوالمقارنة، ثم التفسيروالإعجاب، لذلك أجد إن الفنان - حسام - في هذا المضمارلديه عامل تشغيل الفعل المعرفي والمهاري من خلال خبرته الادائية والتدريسية،



وهذا الأمرلابينطبق دائما وللجميع بوجود وامتلاك هذه العوامل في تطبيق تجسيده - النصي - وإنما جهد الفرد في اقتناء الخبرات الإيجابية بانفرادية وتميز، يكون ضمن إطار التحولات المختلفة عن الطرق الشائعة التي تولد ردود أفعال الملل، برغم تفوقها المزمان لمرئيتها السائدة، بهذه الطريقة تتجسد إنفرادية الوضوح في أجواء التنوع الجمعي إلى سلوك إنفرادي مستقل، خارج نطاق العموم، والتي تعتمد على قوة وفعالية الجراءة نحو التحرر من السائد إلى ترسيخ المستجدات، ولو تابعتنا الشخصيات المتميزة في الشهرة والريادة من فنانين العالم، فضلاً عن خرج من نطاق الصيغ السائدة بتفرد وجرأة، أحل موقع الشهرة والتميز، كالفنان بيكاسو بدأ من الرسم التكعيبي وانتھماا بتنوعات الحداثة، فضلاً عن مجازفات البعض بالاصطدام بمنأخ المرض الجمعي كالانطباعيين في مشاركتهم الأولى في المعارض وما عاناه الفنان المتميز بانفرادية أسلوبه الفنان فان كوخ،



من ذلك نستنتج إن الرضوخ إلى الاستقبال والتلقي العام بجھتيها المنفعية للبيع أوالتذوق، تجعل الفنان التشكيلي نسخة متكررة تنغمر في إطارالغموض وربما التلاشي، إن الفنان - حسام عبد المحسن - إستطاع أن يتفرد باختياراته الادائية والفكرية، وربطها بجنئيات الفكرالترثاني والميثولوجي ولكن لغتها الحداثة المعاصرة، وفي مجال صيغ الأشكال البنوية للأعمال، لايقترص على إطار بناء التكوينات ومفرداتها التي تأخذ مجرى السريان الأفقي كما ذُكرت آنفا، وإنما ينطبق ذلك على بنية الشكل الخارجي للوحة الفنية، وباستطالة طويلة تجسد جمالية قيم التجريد التعبيري بألوانها وتقنياتها المبهجة والمتنوعة المفردات، وتغيير أنماط البنى التقليدية السائدة بأبعادها المتساوية أو الرأسية، وبخصوص أعماله المصغرة هنا تسحب المتأمل للأقتراب، والفرق هنا يكمن بالجهود المضاعفة للتدقيق في الأداء التقني الذي يوحى عن تلاشي تلك التدقيقات في الأعمال الأكبر حجما من خلال بعد مسافات التأمل، كما إن الأمر اقتضى هذا النمط من الأداء بسبب تماثلها مع المخطوطات والأعمال التي تتضمن حروف خطية وزخرفية لتسمح بازدياد مساحات الفراغات بين المفردات التكوينية.



- جذور التأسيس -

منذ مزامنتي الدراسية للفنان -حسام عبد المحسن- عند المراحل الأخيرة للسبعينيات، وهو أمر سائد لمراحل التأسيس الأولى في الأداء الأكاديمي الواقعي، سواء في البيروترتيت أو مواضيع الإنشاء التي تفسح المجال للإبتكاروالخيال وإظهارمعالم مستجدات الخيرة التقنية في الأداء مع مصادر الموضوع، هنا تتجسد لدى الفنان التشكيلي بدايات المستجدات الفكرية والحداثية، أما في ما يخص دخول المصادرفهي تكمن في حرية الفنان ومرجهه المعرفي والثقافي، سواء في إدخال الميثولوجيا التاريخية أوأنواع الفلكلورالمعاصر، ولكن هذه الأمورجميعها تبقى رابدة في حدود وجودها العملي، بدون أعلى مستويات المهارة الادائية اللونية والتكوينية، وهذا ماتمييزه الفنان المبدع حسام عبد المحسن في قدراته الواقعية سواء في داخل الأكاديمية أو عمله في - مجلتي - وغيرها من الصحف، إن تلك المراحل تبدا ملامحها مبكرة عند الفنان، ليكون تدريسيا أكاديميا يعد أجيالا تحيي دفق المسيرة الفنية للتشكيل العراقي الذي يمتد إلى آلاف السنين قبل الميلاد، لذلك مهمة الفنان التدريسي الذي يحل محل أساتذنا الرائد فائق حسن، في قاعته الخاصة والتي تُذكرنا بأجمل وأهم حياتنا الفنية، إنها مهمة نفتخرونعزز مهامها، والبلد الآن يمر في تحولات عبر موجة عاصفة، من جهات مؤثرة لاتملك المستويات العليا لتذوق -الاستايطيقيا-الجمالية بفرعيها الطبيعية والفنية،



من هنا تكمن أهمية التدريسيين والنقابات والجمعيات وخاصة ذوي الإمتداد التاريخي أبان مراحل تطورالفنون التشكيلية وتأسيسها المعاصرة، لقد كانت جذور الاستناد الفكري لديه تكمن في هواجس المشاعرالمنعكسة من الطبيعة، منها تموجات ودفقان مياه الأنهار، أو ركوده وسكونه الصامت، فضلاً عن نزول الأمطار بمجرى رأسي نحو الأماكن بمختلف تكويناتها، أي إن حصول الأمطار يحقق عدالة التساوي في المنثورات المتساوية، على البيوت والأشجار والكائنات بأنواعها، تلك الآثارات كانت اللبنة الأولى المبكرة لخلق جذور التأسيسات المضمونية لمعرض الحالي، أي تحويل إيقاعات النطق الشعري التفعيلي أو الحر لدى السياب إلى باتات وموجات لونية بصرية، ثم إلى تصيرية إدراكية ضمن مشاعر التأمل الوجداني والعاطفي، والخلاصة الاستنتاجية هنا ، إن ربط الإنجاز الفني ومنه التشكيلي تحديدا أي البصر مع لغة سمعية تتكامل فيها الأبعاد الأربعة، والمقصود به الزمن، والأمر ينطبق على مجالات الفنون الجميلة الأخرى السمعية والمرئية والأدبية بشكل عام، وقد تناظرنا مع شخصيات أخرى علمية.



فن تشكيلي | العراق | مجلة

المقال السابق

حقيقة الكذب في الصراع السياسي

المقال التالي

سوريا .. الجرح النازف .. والمصالح المتضاربة !!

د.ماضي حسن نعمة

ماضي حسن نعمة فنان عراقي وكاتب وناقد في الفن التشكيلي. حاصل على بكالوريوس فنون تشكيلية .ماجستير طرائق تدريسي وفنون التشكيلية .. دكتوراه طرائق تدريسي لفنون التشكيلية . أقال العديد من المعارض الشخصية والمشاركة أخرجها معرض شخصي في قاعة أدميثن الكندية لديه العديد من المؤلفات منها كتاب (تنمية...



المزيد عن الكاتب